ذكر الجماعة الذين رأيتهم المؤلف رحمه الله

الشيخ عبد الحليم

وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة تحت حائط وقد علاها التراب
فأخذها صلى الله عليه وسلم ونفخ التراب عنها ثم أكلها وقال
يا عائشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فإن النعمة قل ما تفر
عن أهل بيت فكادت ترجع ۞ وفي القرآن العظيم وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
فهمنا من هذه الآية أن النعمة لا تتحول عن صاحبها وهو شاكر
لله تعالى أبدا ۞ وقد أخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح بلاد المنزلة
رحمه الله قال رأيت جماعة من الفقراء في الزاوية
حتى زوجتهم وكانوا يخدمون ... أن يجمعوا في الزاوية فتركوا
ذلك فنقص رزقهم عما كان ثم إنهم طلبوا أن تحملوا لهم
سنايع فنقص رزقهم عما كان ثم إنهم تركوا الجلوس على
السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا يأخذون
خبزهم وطعامهم منفردين فنقص الرزق عما كان ثم خصصوا
الأسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة أحزاب وجعلوها حزبين
وبعضهم جعلها ثلاثة ثم خصصوا المؤذنين في الجمعة الأوقات
إلى وقتين أو ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقرأ الأسباع بعد
ما نقصوا وتعطل بعض الخراج عما كان ۞ ثم إنهم منعوا من
خدمة بعضهم بعضا ... لا يسافرون ليأتوا بالقمح والحطب
مثلا إلا بعوض بعد أن كانوا يسافرون طلبا للأجر والثواب
فنقص الرزق عما كان ۞ ثم إنهم منعوا عن السفر بالأولاد
أيضا حين صار منهم بعض فلوس جعلوها من جوامكهم وأظهروا
الغناء عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ۞ ثم إنهم منعوا
زوجاتهم من عجن العجين ... فنقص الرزق عما كان ۞ ثم
إنهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان ۞ ثم خفف
عدم المجاورين وطلبوا أن تخصص بتفرقة الجبن والعسل
وغيره لهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان ...
قلت وقد رأيت أنا جماعة وكانوا في ...
عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان ...
بواسطتي لهم في الرزق فقلت لهم إن الله تعالى قد جعل
مفاتيح رزقكم بيدي ... ربما يجعل المنع بيدي ...
ثم فلم يسمعوا إنما مكث نحو شهر حتى وقع التفتيش في الأوقاف
والرزق فما خرجت جهات الزاوية كلها للسلطان ... منعوا
عن أسبابها حتى يعرضوا ... بلاد الروم فهي معطلة إلى الآن
ولكن قد وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة

أعشر من خلو من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها
إلى الزاوية إن تابوا ودخلوا الأدب والتي بيه حتى رجعوا
عن جميع ما وقعوا فيه من أسباب تنقيص الرزق انتهى ولو
أنهم سمعوا للشيخ فيما أمرهم به من الهدى لما تغير عليهم
حال فإنه كم نفس المركب ... غرقت مركب قال الرئيس النوتية
ألقوا القلع في هذا البحر وارخوا حبل الراجح فلم يفعلوا
تغرقت فالله تعالى يلهم جميع الإخوان سماع نصح وعدم مخالفة
حتى لا يندموا حيث لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع أرزاقهم
إليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا عمل الحرف من التجارة
والحدادة والخياطة والنعال فلا يقدرون ويطلبون
الرجوع إلى عبادة الله كما كانوا فلا يقدرون فيهلكون ثم
لا يصبرون على ... كما لا يقول على الولد ضرر الولد العاق
أو ثم أقل ما يمكث الإنسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها
الخبز والأدم من أول النهار إلى بعد العصر وربما كانت
الأجرة لا تكفيه ولذلك ينبغي للفقير العاقل في
زاويته أن يشتغل بالله في أوراده بعد ربما يشتغل المحترف
في حرفته ولا يمكنه الاشتغال في ورده من الفجر إلى الضحى
مثلا ۞ وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول إذا
تكررت النعم التي بأيدي الخلائق في التحول واحتاجوا
في استمرارها إليهم إلى المشي قواعد أخرى غير ما كانوا عليه
وما بقي يكفي أحدهم في استمرار النعمة لديه العمل الذي كان
عليه في الزمن الماضي وحينئذ من كان له شيخ
يجب عليه أن لا يخالفه فإنه لا يستعمل كل واحد إلا فيما
لا يصلح له ولا يمنع أحدا من شيء إلا وهو يضره فاعلموا
ذلك أيها الإخوان والله يتولى هداكم أجمعين
وروى البخاري وغيره مرفوعا ما أكل
أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده إن نبي
الله داود كان يأكل من عمل يده يعني يضفر الخوص
كما في رواية ۞ وروى ابن ماجه مرفوعا ما كسب
الرجل كسبا أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل
على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة ۞ وروى
الإمام أحمد والبزار والطبراني في الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل
الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده ۞ وروى
الطبراني ورجاله رجال الصحيح والبيهقي مرفوعا